



أيار - حزيران ١٩٦٥

السنه التاسعة والخمسون

## الالخان والتراتيل الارامية والعربية

في كنائس البلاد العربية الشرقية

بقلم يوسف يعقوب مسكوني

لقد فرضت الأديان السماوية في مشارق الأرض ومغاربها التساييح والتراتيل لله عز شأنه وجلت قدرته منذ نشأتها حتى يومنا هذا . وقد اقيمت وما زالت تقام هذه التراتيل والتساييح طوال القرون وتعاقب الأجيال منذ أول دين سمائي حتى تعاقب الأديان السماوية الأخرى . فقد بدأت منذ عهد النبي موسى ( ع ) ثم أخذها عنه الأنبياء الذين خلفوه . فجاء داود النبي ( ع ) بمزاميره التي ملأت أول كتاب مقدس وجاء بعده ابنه سليمان فجاء بنشيد الانشاد . وهكذا تعاقبت الأجيال في تأدية التساييح والتراتيل للعبادة الإلهية تكريماً لقدرتها وتقديراً لجبروتها في المعابد والمياكل المقامة للرب خالق الكون وإله البشرية . ثم جاءت المسيحية بعد عشرين قرناً فزادت في هذه التساييح وأكثر من هذه التراتيل والأماديج بعد ان شقت

طريقها الى عالم الوجود وكافحت طغيان الوثنية الغاشم الذي فتك فيها فتكاً ذريعاً  
 دونه التاريخ بمداد من دم فصدت صخراً جباراً وضحت كثيراً اذ قدمت ملايين  
 الضحايا حتى رنخت قدمها وأنتذت الانسانية من براتن الكفر والضلال . فشيدت  
 كنائسها علناً بعد ان كانت مخفية تحت الأرض خوفاً للفتك والبطش وأقامت  
 طقوسها الدينية فيها . فصارت تلو صلواتها وتسابيحها وتراتيلها بالألحان شجيرةً علناً .  
 وكان ذلك بعد القرن الأول لليلاد حيث ظهر في ذلك العهد خليفة من خلقاء  
 بطرس الرسول في انطاكية ، وهو اقرب الرسل الى السيد المسيح (ع) اغناطيوس  
 النوراني الذي رأى رؤية في نومه ان العزة الإلهية قد تجلّت امامه كشكاة من نور  
 تحيط به الملائكة من الجانبين وهي تسبح وتمجد جلاله على شكل جوقين من  
 الألحان والتسابيح كل منهما يتلو النغم والحن بسدوره فاستنظ هذعوراً مما رأى في  
 حلمه فأنشأ الألحان والتسابيح في الكنائس لتجيد الله وتسيحه على سبيل جوقين  
 في القول الملحن والرد المنغم . وهكذا نشأت فكرة الألحان في تأدية الطقوس واداء  
 فروض الصلاة في الأوقات المفروضة على المؤمنين المسيحيين وخاصة في أيام  
 الآحاد والأعياد . ثم تطوّرت هذه الأنغام والألحان على مر السنين وظهرت  
 خدماتها وهدبها وأنشأ الألحان الخاصة المعروفة باسمه مما سيجيء ذكره ويرد تفصيله  
 على توالي العصور والأجيال حتى عهدنا هذا .

ان من المؤسف جداً ان نذكر بأن هذه الألحان الدنيوية اللدينية أي الأغاني  
 السريانية والكلدانية قد فقد معظمها لعدم وجود (نوطة) في ذلك الزمن العربي في  
 القدم لحفظها كما هي الحال في الموسيقى العربية وغيرها . وقد ظلت هكذا بتوارثها  
 الأبناء عن الآباء حيث ضاع منها الكثير حتى قيام أحد الرهبان البندكتيين وهو  
 الأب جانان في اوائل هذا القرن يجمع الألحان التي استطاع العثور عليها في بلاد  
 الشرق العربي فوضعها في (نوطة) موسيقية في كتاب ضخم طبع بعد الحرب العظمى  
 الأولى باللغة الفرنسية سماه ( كتاب الألحان الطقسية السريانية والكلدانية ) واسمه  
 بالفرنسية :

*Mémoires Liturgiques syriennes et chaldéennes, par Dom Jannan, o.s.b.*

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، جمع مسوداته قبل سنة ١٩١٤ ثم طبع  
 حوالي سنة ١٩٢٠ وقد وضع له مقدمة فخمة عن هذه الألحان وتطورها وهذه  
 مقتطفات منها قال : ان الألحان الكنسية التي تستعملها الكنائس الشرقية السريانية  
 والكلدانية خاصة موسوعة كبيرة من الألحان الكنسية وهذه الألحان لم تأت فجأة  
 انما نمت وزرعت في محيطها . ولنا براهين على ذلك لتأكيد هذا الرأي . فني

( البيث كازو ) أي بيت الكنز أو دار الخزائن الذي يحتوي على جميع الالخان الكنسية المستعملة في يومنا هذا لحن مشهور أو نغم مشهور يسمى ( الترقوير ) أي التراق وهو الفخاري. في استدارة دولاب الفخار الف نتماً يناسب حركة دولاب فخار فألف مدرسة وصار له تلاميذ يلحنون الخاناً دنيوية فانهزت الكنيسة هذا للحن الشهر وادخلته في صلواتها كي تؤثر على المؤمنين بطريقة عصرية فنية .

### اين هي الالخان السريانية ؟

ان مؤلف الكتاب المذكور أعلاه الأب جانان البندكتي بحث كثيراً عن الكتب التي تحتوي على الالخان السريانية وبالطبع فان هذه الالخان كائنة في كتاب نسيه ( البيث كازو ) الذي ذكرناه آنفاً غير ان هنالك تفاوتاً في قدم ( البيث كازوات ) الموجودة حالياً . فاستند المؤلف على ( البيث كازو ) الكائن في دير القديس مرقس في القدس الشريف الذي يرجع عهده الى القرن الثاني عشر الميلادي . و ( البيث كازو ) هذا آت من دير سيدة السريان في مصر كما هو مذكور على هامش الكتاب . وقد يتساءل القارئ أو المستمع كيف حصل هذا الكتاب القيم من مصر الى القدس فالمؤلف يجيب على هذا السؤال بأن دير القديس مرقس كان مركزاً هاماً للسريان في القدس وبما ان المسيحيين يحجون الى المدينة المقدسة فلا بد من ان يهدوه الى هذا الدير . ويستند المؤلف كذلك على ( بيث كازو ) آخر موجود في مكتبة دير الشرفة . ولقد لاحظ المؤلف ان بعض الالخان الكائنة فيه مفقودة فجاء الى نواحي الموصل وحصل على بعض الالخان التي كانت مفقودة ( راجع ص ٦ : ٧ من مقدمة الكتاب المذكور ) .

ولا ينبغي على السامع أو القارئ ان المؤلف لم يحفظ بأي نغم منوط في الكتب المذكورة فاستعان برجال الدين الشرقيين المتصلين بالموسيقى الآرامية فأنتدوها أمامه مراراً وتكراراً كي ينوطها على الطريقة العصرية فأنى كتابه هذا خدمة للعلم اذ انه انتقد هذه الالخان من الضياع والفتقدان .

### اقسام الالخان السريانية

تقسم الالخان السريانية الى ثمانية ولقد وضعها البطريرك اغناطيوس افرايم الأول برصوم في كتابه ( اللؤلؤ المنثور ) بان منها الحار والبارد والرطب واليابس . ومنها للحن المطرب والمخزن والمذلل والمنبه والمنشط . واليكم أشهرها :

١ - الياعوث ومعناها التضرع والياعوث شعر موزون قديم صقل مع الزمن فبلغ مرتبة عالية من الدقة والرقّة . وقد اجاد السريان في تلحين الياعوث . فبرغم ان لكل مقطوعة ثماني ألخان فللياعوث وحده ستة عشر لحناً يؤدونها بمحنة ورشاقة .

ويعبرون فيها عن العواطف المكنونة في الصلاة . والباعوث يستعمله السريان ايام الآحاد والأعياد وفي ايام الاسبوع الاعتيادية وأشهر المقطوعات تعود الى القديس يعقوب السروجي ومار افرام السرياني والقديس بالاي ولكل منهم وزن خاص به .

٢ - الأقوال الشهيرة وتؤلف الأقوال المجموعة الثانية في الموسيقى السريانية الكنسية . ومعنى القال بالسريانية الصوت وهو يعني ايضاً شعراً شعبياً ازدهر في القرن الخامس الميلادي . وان الفخاري سمعان القواق وبالسريانية ( قوقويو ) اشتهر في هذا النوع من الشعر واللحن كما مر بنا في مقدمة الكلام . وان شهرته للواسعة بلغت الشاعر الكبير يعقوب السروجي المسمى ( قيثارة الروح القدس ) فقام وقصد الشاعر العامل الفخاري واتبس من نظمه مما رفع من شأن الفخاري سمعان هذا وهكذا نشأ نظم ولحن كنسي عرف باسم الفخارين ( القوقويو ) ونشأ بجانب هذا القديس اقوال اخرى كثيرة تستعمل على مدار السنة ولكل منها ثمانية ألحان وأنغام ويرني عددها على الخمسين .

٣ - المداريش ويرقى المدراش الى عصر السريان الذهبي والقديس افرام هو الذي ألبس المدراشن حلة بهية ومنحه شعبية منقطعة النظر . وقد سببه الى المدراشن برديسان وتلامذته لنشر تعليمهم المغلوط فانبرى يمار افرام لتعليمهم وحرارهم بسلاحهم المدراش الذي بلغ أوج الشهرة نظماً ولحناً والمدراش هو المجموعة الآرامية الأولى التي خلفت المجموعة اليونانية السريانية التي تؤلف اليوم نشأة كتاب الصلاة القرصية السريانية وأضاف على هذه المداريش يعقوب السروجي وإسحاق الانطاكي .

٤ - المعانيث وهي ذات صيغة مزمورية ومعناها الأجوبة . والمعانيث ليست منظومة الوزن وهي أقرب الى النثر منها الى النظم على شكل مقطوعات صغيرة يتخللها ( ردة ) في الوسط .

٥ - التخشفات ومعناها الصلاة أو التضرع الى الله . ان استعمال التخشفت قليل في الطقس برغم ان لحنها متطور تطوراً كبيراً وأكثرها مأخوذ من مؤلفات ( رابولا ) الرهاوي المتوفى عام ٤٣٥ م . والقسم الآخر على ما يبدو انه مأخوذ من تأليف مار افرام . ولقد كان لهذا اللحن نجاح عظيم في حينه ولا يعرف السريان في ايامنا هذه سوى أربعين لحناً منها مع انها كانت تربي على الخمسمائة لحن . وهناك ألحان أخرى آرامية سريانية تستعملها في المناسبات الكنسية . ويقتى كثير من المقطوعات مجهولة اللحن برغم وجود كلماتها وهذا هو الحال في الموسيقى العربية اختها اذ لم يكن لدى السريان ( نوطه ) لحنظ الألسان كما هو اليوم . ( راجع ص ٢٧-٨ من كتاب الألحان الطقسية السريانية والكلدانية للأب جنانان البندكي )

وجاء في كتاب اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية للمثلث الرحمة اغناطيوس افرام الأول برصوم ما نصه بعنوان :

### في الموسيقى الكنسية

رضي أئمة الدين ادخال اللحن الى بيعة الله لأسباب ثلاثة أولاً : مناهضة ألعان الوثنيين وأصحاب البدع التي حاولوا بها افساد قلوب الناشئة عقيدة وآداباً فعارضوها باشعار جزلة دينية قضت على الاشعار الفاسدة . وثانياً : الاستعانة بها على النشاط في عبادة الله ودفع الملل عن المصلين اثناء تلاوة التضرع المطول . وثالثاً : تنبيه الحواس الى ادراك معاني الصلاة لأن المصلين اذا ما ترمخوا أو سمعوا الترتيل استرعبوا معاني ما يرتلون . وكان ذلك أسرع الى اذهانهم وأرفع في نفوسهم وأعمق وادعى الى الخشوع . وكان للأئمة في هذه الطريقة أسوة يداود النبي صاحب المزامير وجوقته المرتبة فجزروا في ميدانه وعلى نهجه صنعوا ألحاناً لها نغم حسنة مؤلفة بعضها الى بعض على نسب متعارفة وذلك بعد المجمع النيقاوي . وأول من شدا بها عند السريان القديس افرام وعند اليونان القديسون غريغوريوس الزيزيقي ققورلس الاورشليمي فاياوينس الذهبي القم وتابعهم السريان مار اسحاق ومار رابولا ومار بالاي وجماعة الفخارين فالقديسون يعقوب السروجي وسوريوس الانطاكي اليوناني ويعقوب الرهاوي وناظمو التراتيل المائة بالقوانين عند اليونانيين ونقلتها وغيرهم من احتذى مثالم على تراخي الأيام . فصاغوا الألحان وأحكموا صنعها وتمننوا فيها فوقعت خير موقع وبلغت من المصلين كل مبلغ لأن جعل فروضنا السريانية منظومة شعراً . قال العلامة انطوان التبريتي : ان الذي دعا مار افرام الى نظم الأغاني الروحية والميامر ( جمع ميمر ) هو ان برديعان كان قد نظم أغاني وقّعها على لحون لذيدة ضمّنها اقوالاً تفسد المعتد التوريم والأخلاق فعلمت بأذهان الشبان السذج فجاء مار افرام بالأغاني الثنية القدسية فتغلبت عليها ومن هنا نشأ الترتيل الكنسي المقدس . وكان القديس غريغوريوس اللاهوتي ايضاً قد نظم اشعاره نقضاً لضلال الآريوسيين ودحضاً لما قام به القيصر بوليانس الجاحد . وقال ابن الصليبي : ونظم مار سوريوس المعانيث رداً على الشعراء وأغاني سوسطوس اليوناني . ولف مار ايانوس (السطيخارات ) نقضاً لأغاني الآريوسيين التي كانوا يصطادون بها الأغرار وعلى هذه الصورة دخلت القوانين والبواقي الى البيعة . ثم يقول صاحب اللؤلؤ المنشور : واتخذ السريان واليونان الألحان ثمانية من الأول الى الثامن وسميها « اكاديا » ثم يذكر صفاتها الحار والبارد كما مرّ بنا سابقاً ثم قال ويتناوبون منها في كل اسبوع نغمتين متقابلتين فالأول يقابل الخامس

وهكذا جعلوا لكل عيد وموسم مشهور حُناً خاصاً به ينطبق عليه كل الانطباق . وقال القس يعقوب المارديني في كتاب دعوة القسوس في الألمان الثانية ( الأول والخامس للأفراح والثالث والسابع للأحزان والرابع والثامن لجهاد الشهداء والثاني والسادس المذلل ) هذا ما ورد في الباب التاسع والأربعين (ص ٢١٦) من كتاب مجموع اصول الدين للشيخ الرئيس مؤتمن الدولة ابي اسحق ابن الفضل بن العسال القبطي . اما كتاب دعوة القسوس ففتوح الأربيع قصائد في الحمرة الإلهية وجدت في بيروت . قال صاحب اللؤلؤ المشور : وأما مؤلفه فأحسبه من كتاب القرن الثاني عشر . وتغيروا لها الأصوات الطيبة الرخيمة وجعلوها بين صفيين يتناوبان ترتيبها ويترجمان . وأقاموا للعصف رأساً يراعي نظامها من أحذق الكهنة او الشمامسة وأمهرهم في الألمان وحسن الايقاع والمساوقة من نتائج تناسب الأصوات فبلغوا فيها من الأحكام الغاية .

واشتهر من رؤساء الصفوف في حدود سنة ١٢١٨م الربان ابو الفرج ابن اليساع كان حاضر الدهن كثير الحفظ يحفظ عن ظهر قلبه فتيقث الفروض على ما ذكر ابن العبري في تاريخه الكنسي ( ج ١ = ص ٦٣٧ ) .

وأبداع ألحاننا وأحسنها صوغاً وأحكمها صنعة التحشينات والقاشمات والمعبرانات والمداريش وهي من صدور الأناشيد وأوائلها ولاكثرها مدات وليات وعظفات وتبريات وما إليها وما شبا ورقة وذهب للسريانيين بها صيت وذكر وخصوصاً أهل ديار بكر وأثرها وهم يأخذونها بطريقة التقليد . ولما لم يقيدوها بعلامات وضوابط ذهب الدهر بنسى صالح منها . غير انه ابقى بقية كافية ( انظر كتاب معرفة الفصاحة لأنطون الكريتي . المقصد الأول من المقالة الخامسة ( ص ٧٦ - ٧٩ ) والفصل الرابع من الفصول العشرة لابن الصليبي رداً على الشماس يشوع ( ص ٧٤ - ٧٥ ) وكتاب الكنيز يعقوب البرطي الفصل ( ٣٨ ) من المقالة الثامنة وكتاب الايشيون - أي حسن الأخلاق والآداب - لابن العبري ص ٦٥ - ٧٢ ) .

وهناك كتاب الفرض الاسبوعي وفيه الفرض اليومي عمل مدار الاسبوع ويعرف بالاشمخ أعني البسيط وهو كتاب وسط مؤلف من صلوات وأناشيد في عدة ابواب اشتملت على التسيح والتوبة وذكر البهذراء والرسل والآباء والأنبياء والشهداء والمرق . وكلها موزونة . وقد جمع هذا الكتاب على الأرجح في اواخر المائة السابعة للميلاد بعناية مار يعقوب الرهاوي على ما ورد في نسخة محفوظة في خزنة باريس كتبت في القرن الخامس عشر الميلادي . وهناك قراءات الكتاب المقدس وقد عينوا منها قراءات فصول يتلونها على مدار السنة بأنغام خاصة منها ما يخص ايام الأفراح ومنها ما يخص ايام الأحزان ولكل منها نوع من الصوت الموسيقي

المفرح والمخزن بالنسبة لما يناسب المقام. وهناك الليتورجية وانا فوراً وأصلها آنا فوراً  
 وهما لثقتان يونانيتان يراد بهما صلوات القديس الإلهي وخدمته . وقد عم استعمال  
 الثانية عند السريان فأفاضوا في تصنيفها الى حد الاغراق فأكثرها عددها حتى  
 بلغ عددها زهاء الثمانين بين مطولة ووسطى وصغيرة . وينسب قسم منها الى بعض  
 الرسل والتديسين وأئمة النصرانية الأقدمين والبحث فيها يطول اذا أردنا تعداد كل  
 منها والى من تنسب وانما يراجع في ذلك كتاب ( اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم  
 والآداب السريانية لاشناطيوس افرام الأول برصوم المبحث الرابع ص ٧٩-٨٧ )  
 وهناك فنايخ الأحاد على مدار السنة وهي جمع فقيث ومعناها صلاة الفرض  
 وهي عديدة بطول شرحها وتفصيلها وهي من جمع وترتيب مار يعقوب الرهاوي  
 المتوفى سنة ٧٠٨م كما اسلفنا وقد سردنا باسهاب كتاب اللؤلؤ المنثور في البحث  
 الخامس ص ٨٨-٩٢ . وخلاصة القول ان الطقوس الشرقي المتبع في الكنائس  
 الشرقية العربية والذي نجعل مؤلفه بصورة قاطعة بدئي بجمعه في صدر المائة السابعة  
 حتى اواسط المائة الثانية عشرة الميلادية واشترك كثير من تأليفه الى ان بلغ الشكل  
 الذي هو عليه اليوم. وقد أبقت لنا الايام نسخاً شتى من مجلدات الفروض وأكثرها  
 على رقوق وبعضها على كاغد مكتوبة بالقلم الاضطربجيلي النفيس من القرن التاسع  
 الى الثالث عشر الميلادي وهي محفوظة في لندن وباريس وبيسطن وكنائس  
 ديار بكر وطور عدين ودير الزعفران ومار مرقس والرها والموصل وغيرها وغيرها .  
 ولا نعلم ما اضعفت الحرب الاولى والثانية منها وما بقي . وقال اسيحاح اللؤلؤ المنثور  
 في صدد ( البيث كازو ) ان السريان جمعوا اناشيدهم وتسايبهم البيعية في كتاب  
 ضخم اطلقوا عليه اسم ( بيث كاز ) اي مخزن الأحان وهو يحتوي على اربع  
 وعشرين مادة ونوع وهذه هي اذكرها برمتها تماماً للفائدة :

- ١ - صلوات الفرض الاسبوعي المعروفة بالاشم .
- ٢ - مجاميع المقالات التي تسمى السهرية لانشادها في عتفوان امرها في اثناء  
 السهرات او من قبل جماعة يعرفون بالساهرين ( شوهري ) وكان دأبهم العناية  
 بترتيب مواقيت الصلاة وترتيبهم من الرتب الصغرى بعد المرتلين وهم يتقادون الى  
 امر رئيس الشمامسة ( الاركندياقون ) .
- ٣ - المدارس : اي الاناشيد الافرامية وكان عددها خمسمائة ضاع معظمها  
 وبقي منها مائة وسبعة .
- ٤ - التخشفتات : اي الابتهالات وهي ثلاثمائة وقد وجد منها مائتان وخمسة  
 واربعون والمشهور ان ناظمها هو مار رابولا مطران الرها المتوفى سنة ٤٣٥م وان  
 اختلفوا في مؤلفها .

- ٦ - الغنيمات : وعدّها بعضهم اثنين وسبعين وغيرهم ثلاثة وثمانين ومائة وتسعة عشر .
- ٧ - المعبرانات : اي المراجل لتشييع الموتى وعددها مائة وسبعة ولاين قيني واحد منها كما جاء في ( البث كاز ) في كنيسة مار جرجس بدمشق تاريخه سنة ١٥٦٤ م .
- ٨ - الشويحات : وأغني التسايح وترتل في اثناء تناول الاسرار المقدسة .
- ٩ - الطيخونات : وتستعمل خاصة في طقس الميرون ورسامة الاحبار وهي من تصنيف مار فولس الاورشليمي المتوفي سنة ٣٨٩ م .
- ١٠ - الاستيخارات : وهي من وضع مار اياوينس الذهبي القم .
- ١١ - الاعتقاب او الفردات وهي واحد وثمانون ولها ردة احياناً تسمى ( كوراخا ) ترتل في بدء صلاة المساء وفي قومات الليل .
- ١٢ - ترانيم الطواف على مدار السنة : وردت في ( بيت كاز ) شرقي فقط محفوظ في خزنة برفكهام ( عدد ٣٢١ ) .
- ١٣ - السوغيثات : وهي على البحر السباعي .
- ١٤ - الزومارات : وعددها سبعمائة وثمانية وعشرون ويلحق بها فتغامات التهاليل وهي قطع ملتقطة من المزامير وهذه كلها مجهولة المؤلف .
- ١٥ - العنيانات وعددها سبعة وثلاثون وكثير منها لمار افرام وقد وردت في النسخة المحفوظة في بطريركية السريان الارثوذكس بدمشق وعددها خمسة وخسون .
- ١٦ - القاتسمات : اعني المجالس وعددها مائة وسبعون وخصصوها بالآحاد والمواسم على الغالب وقيل انها نقلت من اليونانية وقد جاء في ( بيت كاز ) في قرية بائي بطور عبدين انها مما ديجته يراعة مار افرام .
- ١٧ - المعانيث : وتنيف على ثلاثمائة وسبعين منها مائتان وتسعون صاغها مار سويريوس الانطاكي والبواقي نسجها يوحنا بن افتونيا ويوحنا بسالطس وغيرهما واشتملت كعب الالحان على طائفة منها . وليرصوم المعلنني مفريان المشرق المتوفي سنة ١٤٥٤م معنيث في الخاططة .
- ١٨ - القوانين اليونانية : وهي على ثمانية الالحان مما حبروه يعقوب الرهاوي واندرائوس التكريتي وقزما ويوحنا الدمشقي وبعضها من نسج شعراء آراميين ولها تقليدان رهاوي وملطي وعددها ٤٣ قانوناً وأبياتها ٧٥٠ .
- ١٩ - البواعيث : وهي مختارات التصانيد التي حبرها مار افرام ومار اسحق ومار بالاي ومار يعقوب الملقان ويلحق بها التبرات .
- ٢٠ - الكوروزونات : مما نظمه بالصنعة بعض المتأخرين سيما داود الحمصي

وسعود الزازي لينشد امام الأحيار قبل تلاوة الانجيل لكنها املت بعدئذ .

٢١ - طقوس الأيام الحافلة .

٢٢ - الشملايات الشرقية : وهي ادعية وتضرعات للغزة الإلهية .

٢٣ - ادعية شتى .

٢٤ - الكلدانات والحرونيقون : وهي التقاويم الخاصة بالأعياد التي لا تتغير

ايامها على مدار السنة . ومن اقدم نسخ كتب الألحان وأنسبها وأوسعها نسخة في

خزانة دير الشرفة عدد ٥/١ جمعت فادعت ونسخة ضخمة نادرة كانت في دير

مار ابراهيم بمذريات وقد فقدت في الحرب العظمى الاولى . وفي الخزانة البطريركية

السريان الارثوذكس بدمشق نسخة جامعة للمداريش وغيرها .

(راجع التؤلؤ المنشور المبحث الثالث عشر بعنوان : في كتب الألمان البيعية

ص ١١٤ - ١١٨ ) .

### الألحان الموسيقية في الطقوس الكلدانية

أما ألحان الطقوس الكلدانية فقد جاء في المحاضرة التي القاها الدكتور في العلوم

الشرقية الأب قرياقوس موميس في المؤتمر الموسيقي العالمي المنعقد في زومة بمناسبة

السنة المقدسة سنة ١٩٥٠ من ٢٥ ايار حتى ٣١ منه وكانت آخر جلسة في المعهد

الموسيقي الحبري والتي كان عنوانها الموسيقي الطقسية الكلدانية : The Chaldean

Musical Liturgies ان للكلدان ستة وعشرين قالاً وهذه القالات ستة ألحان فقط

وللكلدان كذلك المداريش والمعانيث كما لم ما ذكرنا في الطقوس السريانية سوى

هذا الاختلاف بعدد القال وعدد الألحان إلا ان الألحان تختلف بالطبع في

الصوت والنغم . وقد انتقل اللحن الكلداني بطريقة شفوية كاللحن السرياني مما أدى

الى قيام ألحان متعددة بحسب المناطق والبيئة . ان اللحن الكلداني ذو طابع بسيط

اي انه خالٍ من مصادر عربية لبعده الكلدان عن ثقافة العرب . بحسب رأي

الموسيقار باريزو الفرنسي .

وقد بقي اللحن الكلداني كما كان في اقدم العصور دون تطور . ولنا ان نقول

ان المسيحية بعد ما دخلت في البلاد العربية حصل تطور كبير في الطقوس

الكنسية . وبالأخص الطقوس السريانية حيث كان معظم العرب وخاصة الفاسنة

وجزاء كبير من المناذرة على الطقوس السريانية فاستبدلت اكثر التعابير السريانية

بالعربية لقربها منها عندما اخذت اللغة السريانية بالتضاؤل ولم تبق لغة التكلم مع

الزمن فحلت محلها اللغة العربية وبقيت السريانية سجلاً للصلوات الدينية فقط

كما هي الحال اليوم . وعلى هذا فان اكثر التراويل والتسايبح تتلى بالعربية اليوم

بألحانها المألوفة وبالتمائم الشرقية المعروفة التي منها الرست والعصبا والنوى والسيكاد والواج والمنصوري والنهائند والدشت والديوان والعريوني وغيرها ومنها المفرح والمخزن والمطرب والمذلل وغير ذلك بحسب المناسبة والفروض الطقسية . وقد أحسن المجمع المكنوني صنعا بقراره هذه السنة بالسماح بتأدية الواجبات والفروض الدينية للطوائف المسيحية الكاثوليكية في العام كإطفاء بلعتها الخاصة وعلى هذا فقد تصيح هذه الفروض في يوم من الأيام عربية صرفة في جميع كنائس البلاد العربية مع الاحتفاظ بلغاتها الدينية القديمة في مناسبات خاصة حرصاً على نياتها واندثارها. أما الآلات الموسيقية المستعملة في الكنائس الآن فهي: الأربغز والمصنج والأجراس والنواقيس والكنجة في بعض الحالات الخاصة والبيانو في الاحتفالات والأعياد الكبيرة حيث يقوم الشمامسة مع انقيس بهذه التراتيل والألحان وهم نخبة متخبة من ذوي الأصوات العذبة والأنغام الشجية . ونكتفي بهذا القدر وإن كان هذا الموضوع يتسع لجلد ضخيم في تتبع تاريخ هذه الألحان التي تقام تكريماً وارضاءً لله تعالى ذي الجلال والإكرام .

